كلية الآداب بجامعة الإسكندرية

محاضرة

مشكلة الألغام فى الصحراء الغربية وموقف القانون الدولى منها

دكتور عمر الحديدى

نائب رئيس الرابطة الدولية للقانون الدولى

كلية الآداب بجامعة الإسكندرية

محاضرة

مشكلة الألغام فى الصحراء الغربية وموقف القانون الدولى منها*

لن أبدأ هذا اللقاء بالإطالة فى الحديث عن بشاعة أخطر سلاح تقليدى فى تاريخ البشرية والإنسانية، إنه (سلاح الألغام الأرضية)... فكلنا نعرف أن بشاعته وخطورته ترجع إلى استمراريته لسنوات طويلة يتصيد الآلاف، بل الملايين، من أرواح البشر الأبرياء ويقضى عليهم.

ولذا سوف اقتصر على الإشارة إلى أن الحروب العديدة التى توالت وانتهت خلال القرن الحالى تخلف عنها ما يقرب من ١١٠ مليون لغم أرضى، ما زالت منتشرة فى سبعين دولة، وتقبع الغالبية الكبرى منها فى القارة الإفريقية، ويوجد فى جمهورية مصر العربية وحدها ٢٣ مليون لغم، تبقى منها ١٧ مليون لغم فى المنطقة بين العلمين ومدينة طبرق الليبية تغطى أكثر من نصف مليون فدان بعد أن تمكنت قواتنا الحربية، بتضحيات كبيرة، من إزالة حوالى ١١ مليون لغم ودانة فى كل من الصحراء الغربية وسيناء.

ولم يأبه العالم أو يهتم بفداحة الخسائر البشرية التى يحصدها هذا السلاح، اللهم إلا أصوات نبيلة بدأت فى السنوات الأخيرة تنادى بضرورة تحريم هذا السلاح، ولكنها كانت أصواتاً خافتة تذهب فى كل مرة أدراج الرياح، ويطمسها جبروت تلك الدول التى اخترعت هذا السلاح الرهيب، والتى تستخدمه فى البطش بأعدائها ضاربة عرض الحائط بكل ما ينشأ من نكبات تطيح بالأبرياء من المدنيين وتتربص بهم على مدى سنوات طويلة.

* محاضرة عامة ألقيت فى الموسم الثقافى بكلية الآداب جامعة الإسكندرية فى العام الجامعى ١٩٩٧م - ١٩٩٨م.

وإزاء تفاقم هذه المشكلة وتزايد عدد الضحايا بدأ الضمير العالمى يتحرك على استحياء فى السنوات الأخيرة فعقدت المؤتمرات والندوات فى العديد من الدول، ونادوا بتحريم هذا السلاح أو إنتاجه أو استخدامه، ثم صدر إعلان بروكسل لحظر هذه الألغام عام ١٩٩٥، تلاه الإعلان الذى صدر عن مجموعة أتاوا لحظر الألغام عام ١٩٩٦ ، وصدر قرار الجمعية العمومية للأمم المتحدة فى ٢ فبراير ١٩٩٦ بشأن المساعدة فى إزالة الألغام، ومهد مؤتمر عقد فى أوسلو فى أكتوبر ١٩٩٧ لمعاهدة دولية صدرت فى ديسمبر عام ١٩٩٧ بحظر الألغام، وقعتها جميع الدول إلا مجموعة صغيرة من الدول الكبرى امتنعت – للأسف – عن التوقيع مؤثرة مصالحها الخاصة على الإجماع الدولى الإنسانى. ولقد تعالت الأصوات تندد بالآثار المهدرة للأرواح فى هذه المشكلة، وهنا جاءت دعوة الأميرة ديانا التى أعلنت فيها عن تأسيس الحملة الدولية لحظر الألغام الأرضية بدأت بعدها بزيارة بعض الدول الإفريقية المنكوبة بهذه الألغام لتعريف العالم بالآثار المدمرة لهذا السلاح فى أرض الواقع، ويقال إنها كانت تنوى زيارة مصر لنفس السبب لولا مصرعها المشئوم. كما كان لمصر موقف إيجابى من هذه المشكلة فى مؤتمر نزع السلاح الذى عقد فى فبراير ١٩٩٨ بجنيف، إذ طالبت مصر الدول التى زرعت الألغام بتحمل مسئولية إزالتها استنادا إلى أن مصر تعتبر من أكثر بلاد العالم تضررا من هذه الألغام لضخامة عدد المزروع فيها، إذ وصل عدد ضحايانا من جرائها قتلا وتشويها إلى أكثر من ٨ آلاف مصرى، فى حين أن ضحايا العالم أجمع بلغ حوالى ٢٥ ألف فرد. ووفقاً لبعض الإحصائيات فإن الألغام الأرضية تقضى يوميا على حياة سبعين من الأبرياء، أى تصرع شخصاً كل ١٥ دقيقة، معظمهم من الأطفال.

فى هذه المقدمة أردت أن ألقى نظرة عاجلة قصيرة على موقف الأسرة الدولية من هذه المشكلة التى لم تكن تثير اهتمامه، ربما لأن ضررها يكاد أن يكون منحصرا فى دول العالم الثالث التى لم تكن الآذان فى الدول المتقدمة مُجهزة لسماع الأنين الخافت الذى يصدر منها فى نكبتها.

وهكذا يمكننى أن أعرج بعد هذه المقدمة إلى الحديث عن موضوع هذه المحاضرة التى أتناول فيها ما يتواصل من نكبات فى منطقة محددة عزيزة علينا من أرض وطننا، وهى صحراؤنا الغربية التى تخضبها دماء أبنائنا، وتهدر فيها أرواحهم البريئة كل يوم بسبب الألغام المزروعة فيها، كما يصاب منهم مَنْ يصاب بتشوهات وعجز كلى أو جزئى يحرمهم بلا ذنب من نعمة الحياة السعيدة التى أرادها الله لكل مخلوقاته ...

وإذا قصدت الاقتصار فى حديثى على منطقة الصحراء الغربية دون غيرها فى أنحاء العالم فمرجع ذلك هو أن مشكلتها تنفرد بها وتختلف عن كل مناطق العالم التى أصابتها نكبة الألغام، إذ يقبع فى أرضها عدد من الألغام الأرضية يفوق ما يوجد فى أى منطقة أخرى فى العالم. ثم هى تنفرد أيضا بعدم مسئوليتنا عن زرع هذه الملايين من الألغام فى أرضها ....

وترجع قصة اهتمامى بنكبة الألغام فى الصحراء الغربية إلى تاريخ قديم، فلم يكن هذا الاهتمام وليد اليوم أو الأمس القريب ولكنه نشأ عما عاصرته من أحداثها سنوات طويلة ظلت تؤرق مضجعى مما شاهدته بعينای من آثارها المدمرة لأغلى الغرس والحرث والثروات الطبيعية والسياحية التى تعج بها هذه المناطق الشاسعة فحسب، بل تمتد أكبر نكباتها – وأسفاه – إلى البشر من مواطنينا بقتل وتشويه وتشريد.

وعلى مدى ما يزيد على نصف قرن ظلت الأرواح تتساقط فيطاردنى سؤال لم أجد له جوابا شافيا حتى الآن بل سكوتاً رهيباً فيما لا يجوز فيه السكوت، اتساءل : إلى متى تتواصل هذه المأساة التى تتساقط فيها الضحايا من أبنائنا وتزهق أرواحهم كل يوم بل ربما كل ساعة أو كل دقيقة؟

كان ذلك عام ١٩٤٣ عندما انتقلت من القاهرة إلى الإسكندرية للالتحاق بالدراسة الجامعية فيها، وكانت الحرب العالمية الثانية مازالت يدور رحاها بين الحلفاء والمحور ودخلت قواتهم أرض وطننا العزيز ونشبت على أرضنا أشرس هذه المعارك، وأهمها معركة العلمين الشهيرة التى حشدت فيها القوات المتحاربة كميات هائلة من أسلحة الحرب والدمار. وكلنا نعرف أن هذه الحرب وضعت أوزارها عام ١٩٤٥، وقد كنا طلبة نتابع أحداث هذه الحرب، خاصة عندما اقتربت قواتها من أبواب الإسكندرية.

وإذ انتهت هذه الحرب العالمية فقد دفعنى فضول الشباب مع بعض من زملائى إلي محاولة الوصول إلى مناطق القتال الذى خمد للرؤية المباشرة على الطبيعة لما خلفت من آثار مدمرة ... وكان أن سافرنا مرات عديدة فى أصعب ظروف السفر، وبمواصلات بدائية وبتحذيرات شديدة من احتمالات إصابتنا أو موتنا بسبب الأسلحة الخفية التى تنتشر فى هذه المناطق خاصة الألغام الأرضية. ولقد استمعنا إلى النصيحة وحاولنا عدم المساس أو الاقتراب مما يشتبه فيه، وأتاح لنا ذلك أن نرى ميادين المعارك بحالتها الكاملة قبل أن يجرى إزالة آثارها الظاهرة من معدات الحرب.

وهكذا بدأت السلطات البريطانية التى كانت تحتل بلادنا حينذاك فى رفع ما يصلح من معدات حربية تاركة التالف منها على أرضنا –

وإذا كان الأمر قد اقتصر على هذه المعدات الحربية التالفة فما كانت هناك مشكلة مستعصية، ولكن اتضح على التو أن هذه المناطق قد أصبحت تعج بحقول واسعة من الألغام الأرضية تعد بالملايين، غرسها المتحاربون جميعاً، وتمثل أخطر أثر مأساوى من آثار هذه الحروب.

وإذا كانت الحرب العالمية الثانية قد انتهت عام ١٩٤٥، وتوقف بنهايتها سيل دماء ملايين من البشر فى العالم، فيمكننى القول إن آثار هذه الحرب البشعة واستمراريتها قد بدأ فى صحرائنا الغربية وحدها ... لم تتوقف هذه الحرب فى صحرائنا لحظة واحدة منذ أن أعلن عن نهايتها فى العالم أجمع بل استمرت على أرضنا نقاسى من ويلاتها حتى اليوم ... لقد بدأت فوراً حرب الدمار البشرى لأبنائنا فى الصحراء الغربية من جراء الألغام الأرضية التى رحل عنها المتحاربون وبدأ تساقط ضحاياها من أبنائنا كل يوم منذ ذلك التاريخ وحتى الآن .. سيل من الدماء والفناء والعناء والتشويه لمواطنينا فى هذه المناطق على مدى ما يزيد عن نصف قرن ولا يجد هذا السيل من يوقفه، بل صمت رهيب وضمائر لا تتحرك وضحايا تتضاعف فتذهب إلى ربها شاكية حتى إذا ما سئلت بأى ذنب قتلت فلا جواب سوى قولها إنها ويلات الحروب، وظلم الإنسان لأخيه الإنسان، وسكوت الخلان عما يصيب الإخوان فى الأوطان.

ظل هذا الهاجس يراودنى حتى فوجئت بخبر أليم عام ١٩٥٤ عن حادث أفجعنى وكان له أسوأ الأثر فى نفسى ... كان لى صديق وأخ عزيز هو المرحوم النقيب يوسف الشوبرى الذى تخرج مهندسا والتحق بالقوات المسلحة ثم ألحق ضابطا بسلاح المهندسين، ومتخصصا فى إزالة الألغام ... وكان شجاعا مقداما طالما سمعت منه عن سعادته عندما يزيل من

منطقة خطر ما فيها من ألغام، وشعوره بأنه ينقذ أرواحا بريئة فى كل يوم .. وإذا كان قد أنقذ أرواحا بريئة فإنه لم ينج من إحداها، إذ صرعته ومزقته إربا وقضت على حياته فى ريعان شبابه وفى لحظات صعدت روحه إلى بارئها لتنضم إلى من سبقها من شهداء لا فى كفاح من أجل وطنهم وعقيدتهم بل ظلما وعدوانا ممن قاموا بزرع هذه الألغام فى أرضنا وبلا ذنب ارتكبوه ....

ولنا أن نتصور هذه السنوات التى تتواصل ويتضاعف عدد الضحايا فيها، ونسمع عن حوادث هذه الألغام التى يشيب لها الولدان، ولا بصيص من أمل لوقف نكباتها.

والغريب أن المتحاربين أعداء الأمس قد أصبحوا بعد نهاية هذه الحرب حلفاء اليوم فاجتمعت إرادتهم على الاحتفال كل عام بذكرى ضحاياهم فى معركة العلمين الشهيرة التى كانت نقطة تحول فى مسار هذه الحرب، وكلنا نعرف ما أقامته هذه الدول من مبان ضخمة فخمة فى هذه المنطقة سجلوا عليها أسماء ضحاياهم وتاريخ هذه المعارك الوحشية ومآسيها. وهكذا تجرى مراسم هذا الاحتفال كل عام فى الأيام الأخيرة من شهر أكتوبر فتفد إلى المنطقة أكبر الشخصيات العالمية الهامة بما فيهم قدماء المحاربين الذين شاركوا فى هذه المعارك وأسر الضحايا الراقدين تحت التراب وسفراء وقناصل الدول جميعا ومحافظ مرسى مطروح ووزير الخارجية أو من يمثله. وقد أقيم أهم هذه الاحتفالات عام ١٩٩٥ بمناسبة مرور خمسين عاما على نهاية الحرب العالمية الثانية، شارك فيه بالحضور عظماء الشخصيات العالمية ومنهم ولى عهد بريطانيا ورئيس وزرائها والعديد من رؤساء ونواب رؤساء جمهوريات الدول وكافة الوزراء والسفراء وقناصل

الدول الممثلة فى مصر والإسكندرية. ولكم أن تتصوروا هذا الحشد الكبير الذى ربما لا نجد مثيلا له إلا فى هيئة الأمم المتحدة ....

كل ذلك يجرى على أرضنا دوريا سنويا تحت سمعنا وبصرنا بمراسم رائعة تعبر عن عظيم احترامهم لضحايا حربهم التى انتهت وتلقى فيها الخطب الفياضة من أهم هذه الشخصيات! كلمات تندد بأهوال الحروب وتتغنى بحلاوة السلام وتنادى بحماية الإنسانية من ويلات الحروب... كل ذلك ولاشك له منا كل احترام لمشاعرهم واحترام لضحاياهم.

ولقد أتيح لى سنوات طويلة أن احضر هذه الاحتفالات بصفتى الشخصية أو بصفتى قنصلا ممثلا لدولة أجنبية تشارك فيها.

وقفت طيلة هذه السنوات بينهم فى هذه الاحتفالات وكان يتنازعنى فى كل مرة شعوران : الأول احترام كما قلت وتقدير لاحتفال هذه الدول بجميع ضحاياها مهما طال الزمن، وبحضورهم على أعلى المستويات لمقار مثوى هؤلاء الضحايا دون اكتفاء بإقامة النصب التذكارية لجنود مجهولة فحسب .. أما الشعور الثانى فكنت استشيط بسببه غضبا حين أرى كل هؤلاء المحتفلين يفدون إلى منطقة العلمين دوريا كل عام ليقفوا فى هذه المنطقة وعلى مدى البصر منهم تقع حقول الألغام التى زرعوها فى أرضنا، والتى يعرفون أنها نكبة تسببوا هم فيها، وأن ضحاياها من المصريين يتواصل سقوطهم صرعى كل يوم، ومع كل ذلك يتجاهلونها وينصرفون دون أن تصدر منهم أية بادرة لوقف هذه المأساة التى هم فاعلوها وخلفوها لنا ولا يلقون بالا لأنيننا من آثارها المدمرة بلا ذنب اقترفناه ..والغريب أيضا أننا نشاركهم هذه الاحتفالات ولا ننطق بكلمة لنناشدهم فيها أن يرحموا الآلاف من ضحايانا الذين يتواصل سقوطهم هذه السنوات الطويلة وكأننا نخجل

أن نفاتحهم فى التزامهم ومسئوليتهم عن إزالة هذه الألغام ماديا وقانونيا وأدبيا ... وإذا كان تجاهلهم لالتزاماتهم مفهوما مادام صاحب الحق يؤثر السكوت عن المطالبة بحقه وفقا لما هو معروف من أن السكوت عن المطالبة بالحق، دليل الرضا فطالما تساءلت عن معنى هذا السكوت من المسئولين لدينا عن المطالبة بحق مواطنينا فى العيش، ومن مطالبة هؤلاء المحتفلين بوقف المجازر التى هم مرتكبوها. كان يستوجب الأمر على أقل تقدير عقد ندوات أو اجتماعات معهم فى هذه المناسبة لتحريك ضمائرهم، ولكى نناشدهم فيها بأن يرحموا ضحايانا الذين تسببوا هم فى سقوطهم وتعويضنا عن الأضرار الجسيمة التى تحملناها سنوات طويلة وتتواصل جسامتها. وجدير بالذكر أنه على أثر انتهاء الحرب العالمية الثانية قامت كل الدول التى اشتركت فيها فورا بتطهير بلادهم من الألغام الأرضية حماية لرعاياهم ولكنها تركت فى بلادنا حقول هذه الألغام التى أصبحوا هم يطلقون عليها (حقول الشيطان) أو (السيارات المخخة) ولم يكترثوا بحياة مواطنينا أو أرواحهم وكأنها أرواح رخيصة فلتذهب إلى الجحيم لأنها لا تستحق اهتماما حتى ممن زرعوها وتسببوا فى نكبتها !

وإزاء هذه الكارثة التى لا سبيل لإيجاد مخرج منها، وإزاء السكوت المخيم عليها لسنوات طويلة بلا أمل فقد فكرت فى محاولة لكسر جمود هذه المأساة وإثارتها بتحريكها فى مناسبة هذه الاحتفالات لكى تطير أخبارها إلى أنحاء العالم عبر ممثلى وكالات الأنباء والإذاعة والتلفزيون والإعلام المكثف الذى يحضر كل عام مع هذه الشخصيات الكبيرة حين تفد إلى المنطقة ... وقد أمكننا تكوين فريق من شخصيات مصرية مميزة نبيلة منهم الأساتذة الدكاترة السيد عبد الرسول ومحمد رفيق خليل وليلى حجاج وغيرهم، واتفقنا على تجهيز لافتات كبيرة يتم تعليقها على مداخل الاحتفال

بالمنطقة وطبع نداءات يتم توزيعها على الحاضرين نناشد فيها الحاضرين من هذه الدول بأن تكون هذه المأساة محل اهتمامهم، وأن يتحملوا بالتزامهم القانوني والإنساني في إزالة هذه الألغام وتعويض ضحاياها وآثارها المدمرة ... وكان أن توجهنا فعلا منذ سنين في هذا اليوم إلى المنطقة وبدأنا في وضع اللافتات وتوزيع النداءات إلا أننا فوجئنا بالأمن يمنع هذه المحاولة بالرغم من أننا كنا قد أخطرناهم بذلك مقدما، بل اجتمع معنا في أحد لقاءاتنا رئيس المدينة ورحب بالفكرة ووعد بدعم هذه المحاولة ... وهكذا فشلت – وأسفاه – هذه المحاولة وكأننا كما قلت نخشى عارا من آثار هذه المشكلة لأن المصريين ناس طيبون لا يعرفون لغة إزعاج الآخرين في المطالبة بحقوقهم، ومع أنه ما كانت لتسكت أية دولة في العالم نصف قرن من الزمان عن المطالبة بحقها وإثارة مثل هذه المشكلة في كل المحافل العالمية والدولية وإلزام الدول المسئولة على نفقتها بإزالة الألغام والتعويض عن الأرواح والخسائر المادية التي ترتبت على أضرارها هذا الزمن الطويل...

والغريب أيضا أنه في كل مرة حاولنا إثارة هذه المشكلة لم نجد لها تجاوبا بسبب الجهل أولا بحقائقها المريرة وبالأسس القانونية التي ترتكز عليها، فضلا عن الطمس الذي تحيطه بها هذه الدول المسئولة لتدخلها عالم النسيان. وأوجز مسئولية هذه الدول التي زرعت الألغام في الصحراء في النقاط التالية :

أولا – ففيما يتعلق بمشكلة الألغام الأرضية التي أثيرت عالميا في السنوات الأخيرة فقد توصلت الأسرة الدولية إلى عقد معاهدة بشأن تحريمها استنادا إلى الإجماع الدولي على أن زرع الألغام هو من الأعمال اللإنسانية لاستمرارية خطرها حتى نزعها وإبطال مفعولها، وأن

آثارها يضار فيها المدنيون أكثر مما تضار بها القوات المتحاربة التى زرعتها.

ثانيا – أن حالة الألغام المزروعة فى الصحراء الغربية على وجه الخصوص هى حالة فريدة فى مصر، بل وفى العالم كله ولذا قصرت البحث فى هذه المحاضرة على هذه المنطقة بالذات التى تختلف عن غيرها من المناطق سواء فى مصر أو العالم أجمع ... إذ من المعروف أن الدول المتحاربة يلتزم كل منها بإزالة ما زرعته من الألغام وتتحمل آثارها المدمرة والتعويضات عنها. أما فى الصحراء الغربية بالذات فقد تحارب على أرضها خصمان، ولم تكن مصر طرفا فى هذه الحرب. ثم انتهت حروبهما تاركين فى أرضها هذه الملايين من الألغام وأسلحة الدمار ... فلا جدال فى أنه كان يتعين على هؤلاء المتحاربين إزالة هذه الآثار فورا والتعويض عن الأضرار التى نشأت عنها منذ زرعها حتى إزالتها.

ثالثا – أن محاولات طمس هذه المشكلة توالت، بل ساهمنا نحن بجهالة فى تأييد ما تعللت به هذه الدول المسئولة للحيلولة دون إثارتها بمقولة أنه لا توجد خرائط لحقول الألغام حتى يمكن التعرف على مواقعها وهذا القول يقصد به التهرب من المسئولية إذ أن هذه الدول قامت بإزالة الألغام من أراضيها دون خرائط كما أنه من المعروف أن خرائط المواقع لا تصل إلى أيدى المتحاربين لأنهم يحاولون إخفاءها أو التخلص منها حتى لا تقع فى أيدى أعدائهم، بالإضافة إلى أن الدول التى تخسر الحرب لا يبقى فيها مسئول بوسعه أن يساهم فى التعريف بهذه المواقع.

رابعا – يؤكد الخبراء أنه حتى لو وجدت خرائط لهذه الحقول فلا يمكن

الاعتماد عليها لأن للألغام الأرضية خاصية مؤداها أنها لا تخمد بمضى الزمن بل تزداد ضراوة على مر السنين، كما أنها تتحرك فى الأراضى الصحراوية بفعل الرمال والعواصف فتصبح هذه الخرائط عديمة النفع، وأكبر دليل على ذلك هو ما حدث أخيرا من انفجار أحد هذه الألغام بمنطقة برج العرب وإصابة عدة أفراد منه بالرغم من أن هذه المنطقة لم تكن مسرحا مباشرا لهذه الحرب.

خامسا – أن محاولات تهرب الدول المسئولة عن إزالة هذه الألغام من الصحراء الغربية ترجع إلى بهاظة تكاليف إزالتها، فقيمة إنتاج اللغم لا تزيد علي ثلاثة دولارات وزراعته سهلة. ولكن الصعب هو إزالته إذ يحتاج إلى موارد مالية ضخمة فيتكلف إزالة اللغم الواحد حوالى ألف دولار.

سادسا – أنه لو حسنت النوايا وتحملت الدول زارعة الألغام بالصحراء الغربية مسئولية ونفقات إزالتها فوفقا لما توصل إليه العلم بالوسع التعرف على مواقعها حيث أمكن لليابان التوصل إلى جهاز يعمل بالموجات القصيرة ويمكنه بسهولة الكشف عن الألغام. كما انتجت فنلندا راكبة يمكنها السير فى المناطق الملغومة لتفجيرها دون أن تصاب المركبة أو قائدها بأى أذى، وتحت يدى النشرة التى صدرت فى هذا الصدد.

سابعا – أن حقوق مصر التى يتعين المطالبة بها يمكن تلخيصها فى العناصر الآتية :

١– التزام الدول الثلاث المتحاربة فى ذلك الحين بإزالة الألغام فورا بمعرفتها وبنفقات تتحمل بها دون أى عبء يقع على عاتقنا.

٢– عمل حصر كامل لكل ضحايانا من جراء نكبة الألغام فى الصحراء

الغربية ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى اليوم سواء من استشهد منهم أو تشوه، وتقدير التعويض لهم ولأسرهم وفقا للمعايير الدولية، وهو ما يتعين على الدول الثلاث المسئولة أن تتحمل به.

٣- تعويضنا عن توقف عمليات التنمية الاقتصادية والسياحية واستغلال هذه المناطق طيلة السنوات الطويلة التى اقتطع فيها جزء عزيز من أرض الوطن محظور الدخول فيه أو استغلاله.

يبقى أن نعرف موقف القانون الدولى من هذه المشكلة التى رأينا فى العرض السابق أن المسئولية الكاملة عن إزالة هذه الألغام ثابت بلا جدال أنها تقع على عاتق الدول الثلاث التى زرعتها فى صحرائنا الغربية دون رضانا أو بمشاركة منا أو بموافقتنا أو حتى قدرتنا على منعها حيث كانت مصر تقع فى ذلك الحين تحت وطأة الاحتلال البريطانى.

وقد سبق أن أشرت إلى أن العالم أجمع على اعتبار زرع الألغام الأرضية جريمة لا إنسانية، ولذا انتهى هذا الإجماع كما ذكرنا بمعاهدة لتحريم إنتاجها أو زرعها أو تخزينها، وهكذا يمكننا القول بأن القانون الدولى أصبح متحكما وصريحا فى إيقاف نكبة الألغام الأرضية مستقبلا فى العالم أجمع.

أما فيما يتعلق بإزالة المزروع من هذه الألغام فى صحرائنا الغربية والتعويض عن آثارها فإنه تعتبر بلا جدال التزاما دوليا وتطبيقا لهذه الأسس التى أجمعت عليه الأسرة الدولية ويحق معه لمصر مطالبة الدول التى تسببت فى زرع هذه الألغام بإزالتها فورا على نفقاتها، والتعويض عن أضرارها بالكيفية السابق الإشارة إليها. أما نحن فمطالبون بمزيد من الضغط الدولى لدفع الدول التى شاركت فى الحرب العالمية الثانية إلى

تحمل مسئوليتها فى إزالة هذه الألغام على نفقتها باعتبار أن مصر خسرت وتتواصل خسائر أرواح أبنائها وتضار فى قطعة غالية من أرضها ولا يتحقق ذلك إلا بالتحرك الفعال فى جميع المستويات سواء الحكومية منها أو غير الحكومية منها وبالمؤسسات الدولية.

إن اطلاق الحملة المصرية لإزالة هذه الألغام من صحرائنا الغربية يجب أن يصبح واجبا وطنيا ومطلبا قوميا عاجلا لأن ضرر هذه الألغام لا يتوقف عند القتلى والمصابين – وهو كاف وحده – ولكنه يمتد ليلقى بأثره على عملية التنمية ذاتها فى هذه الأراضى ولذا يجب أن نطالب هذه الدول التى زرعت الألغام بأن تتحمل مسئوليتها فى إزالتها بكل جدية ... إننا لا نستجدى هذه الدول ولا نطلب منها معونات بل نطالبها بحقنا فى أن تلتزم بنفسها بإزالة ما تسببت فيه من أضرار لأبنائنا ولأراضينا وهو مطلب يتعين أن نثيره بكرامة تنتهى إلى شعور هذه الدول بخجل السكوت على ما تسببت لنا فيه من مصائب تتنافى مع أبسط قواعد الإنسانية، ولأننا أكثر دول العالم استضافة للألغام وأكثرها تضررا منها – وجدير بالذكر أن الأميرة ديانا قد فجرت فى أثناء زيارتها لأنجولا عاصفة سياسية بصبها اللعنة على الألغام الأرضية ودعوتها خلال الزيارة إلى فرض حظر دولى على استخدام الألغام الأرضية وشعورها بالخجل مما يترتب على ذلك من آثار مدمرة، مع أن هذا القول منها يتعارض مع سياسة الحكومة البريطانية التى تتبعها، والتى هى إحدى الدول المسئولة عن زرع الألغام فى صحرائنا الغربية.

وجدير بالذكر أيضا أن هناك أخيرا مجهودات لتعاون مكثف بين وزارتى الخارجية والدفاع لطرح مشكلة مصر مع هذه الألغام بالمحافل الدولية التى تناقش مشاكل الألغام وكذلك إجراء الاتصالات مع عدد من الدول لمحاولة إيجاد حل جذرى وحاسم لهذه المشكلة.

وكلنا نعرف بلاشك ما للسيدة الفاضلة سوزان مبارك من أياد بيضاء فى كافة المجالات الثقافية والإنسانية والتعليمية والصحية ... إلخ، وقد كتبت بالأصالة عن نفسى وبالنيابة عن الكثيرين أناشدها وأبعث لها بنداء كى تتبنى وترعى حملة مصرية محلية ودولية للعمل على إزالة هذه الألغام المزروعة فى صحرائنا الغربية منذ ما يزيد على نصف قرن، ووقف نزيف الدم وإزهاق أرواح أبنائنا المصريين أو تشويههم وهو ما يحدث كل يوم بسبب هذه الألغام. وقد أردفت هذا الرجاء بأننا على استعداد لتجنيد أنفسنا للتعاون مع سيادتها فى هذه الحملة محليا أو فى المحافل الدولية حتى ننقذ أرواحا فى طريقها إلى الموت بسبب هذه الألغام بلا ذنب أو جريرة، هذه الأرواح التى ضاعت، وتلك التى سوف تنقذها هذه الحملة سترفرف داعية لسيادتها ولكل من شارك فى إنقاذها بأن يجزيها الله عنها خير الجزاء فى الدنيا والآخرة.

الأخوة والأخوات :

دم بريء يسيل فى كل يوم وفى كل لحظة، أريد قبل أن أنهى هذه المحاضرة مخاطبة ضمائركم بنداء لكى نحمل سويا مسئولية هذه النكبة التى تعصف بأرواح من أبنائنا تحلق فى السماء وتطلب من كل منا أن يشارك فى هذه الحملة بجدية، كل بقدر طاقته، من مجهود أو تعبير إيجابى حتى نتوصل إلى إنقاذ من هم فى الطريق إلى الموت أو التشويه، وعند الله حسن الجزاء.

دكتور/ عمر الحديدى

نائب رئيس الرابطة الدولية للقانون الدولى